ملخص محاضرة السداسي الثاني تاريخ الفكر السياسي

الفئة المستهدفة: السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

المحور الأول: الفكر السياسي في عصر النهضة الاوروبية

1. الفكر السياسي في عصر النهضة الأوروبية

شهد عصر النهضة الأوروبية خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر تحولات ثقافية واجتماعية واقتصادية هائلة أثرت بشكل عميق على الفكر السياسي. حيث من أهم أفكار هذه الحقبة: العقلانية : أين ازداد التركيز على العقل كوسيلة لفهم العالم بدلاً من الاعتماد على السلطات الدينية أو التقليدية كما ظهرت كذلك النزعة الفردانية : حيث برزت أهمية الفرد وحقوقه ودوره في المجتمع. و بدأت الدول القومية في الظهور ككيانات سياسية مستقلة وظهر مجموعة من المفكرين خلال تلك الفترة أهمهم نيكولا مكيافيلي (1469-1527) اشتهر بكتابه "الأمير" الذي يقدم نصائح حول كيفية اكتساب السلطة والحفاظ عليها. وكذلك توماس مور (1478-1535) مؤلف كتاب "أوتوبيا" الذي يصف مجتمعًا مثاليًا قائمًا على العقل والعدالة. و الفيلسوف جون بودين (1530-1596) : حيث دافع هذا الاخير عن سيادة الدولة واعتبرها المصدر الوحيد للسلطة الشرعية، ساهم الفكر السياسي لعصر النهضة في تأسيس أسس الفكر السياسي الحديث. حيث ارتكزت أفكاره حول العقلانية والفردانية والدولة القومية التي لا تزال مؤثرة حتى يومنا هذا.ولعبت دورًا هامًا في نشأة الثورات الحديثة مثل الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية.

2. الوحدة الإيطالية:

كانت إيطاليا مجزأة سياسيا إلى سبع ولايات(ثلاثة مستقلة: مملكة الصقيليتين، دولة البابا، دوقة توسكانيا، وأربعة تابعة للنمسا: البييمونت- سردينيا، لومبارديا- البندقية، دوقة بارما، دوقة مودينا)،وتميزت البييمونت- سردينيا بملكيتها الدستورية وتوجهها الاقتصادي الرأسمالي وتجاوب الحكم(الملك فكتور إيمانويل)مع رغبات الحركة القومية الإيطالية. ولتحقيق الوحدة اتخذ كافور الوزير الأول للبييمونت- سردينيا قرارات منها: •تأسيس الجمعية الوطنية سنة1858 لتحقيق الاستقلال والوحدة.

• التقرب من فرنسا لكسب مساندتها بتوقيع معاهدة بلومبيير سنة1858مع نابليونIIIوالتنازل لها عن نيس وسافوا.

• تنظيم جيش من المتطوعين انتصر بواسطته على النمسا، وضم لومبارديا1859وبارما وموديناوتوسكانيا سنة1860. •الاستعانة بجيوش القائد غاريبالدي لضم الصقيليتين. •وفي سنة1861عين إيمانويل الثاني ملكا على إيطاليا الموحدة وظلت روما تحت سلطة البابا. - الوحدة الألمانية: ظلت ألمانيا مقسمة إلى إمارات بها نظام إقطاعي، وساهم في تحقيق الوحدة عدة عوامل منها:

•قمع ثورات1848من طرف النمسا

•ظهور بروسيا كقوة سياسية واقتصادية.

•نمو البورجوازية الصناعية.

•بروز الوزير الأول بسمارك منذ سنة1862الذي قاد ألمانيا نحو تحقيق الوحدة بخوض ثلاثة حروب: •الحرب ضد الدانمارك1864:بالمطالبة بهولشتاين وشيلزفيغ وتحقيق الانتصار بالتحالف مع النمسا مقابل هيمنتها على شيلزفيغ. •الحرب ضد النمسا1866:حدثت معركة سادوا وانتصرت بروسيا.

•الحرب ضد فرنسا1870:انتهت بمعركة سيدان بانتصار بروسيا وفي قصر فرساي أعلن عن الوحدة الألمانية وضم الألزاس واللورين.

3. الفكر السياسي عند مكيافيلي

يعد نيقولا مكيافيلي (870 – 934 هـ / 1469 – 1527م) من أشهر المفكرين السياسيين الذين عرفتهم العصور الحديثة، وتعود شهرته أساساً الى انتهاجه خطاً مختلفاً عما كان رائجاً في الكتابات السياسية في العصور الوسطى وما قبلها. وتكمن نقطة اختلافه الأساسية في أنه أول مفكر أوروبي يطرح ، بوضوح لا لبس فيه ، موضوع الانفصال بين السياسة والأخلاق، حيث كرّسَ مكيافيلي جلَّ مؤلفاته لإنتاج مفهوم جديد للسياسة بصفتها علماً وضعياً منفصلاً عن الدين والأخلاق ، فقد كان ببساطة ينزع إلى تخليص السياسة من أي اعتبار خارجي، وإلى جعلها علماً مستقلاً بذاته لذلك يعد مكيافيلي بأنه أب الفكر السياسي الحديث، حيث كان له تأثير كبير بشكل لا يصدق على الحضارة الغربية الحديثة ويذهب الكثير من المفكرين السياسيين بأن لمكيافيلي دور هام في تطور الفكر السياسي، إذ انه اسس منهجاً جديداً في

السياسة ، بأفكار تبشر بمحاولات لتجاوز الفكر الديني ، نقطة التحول هذه لتجاوز السلطة الدينية التي كانت سائدة في الفكر السياسي الأوربي في العصور الوسطى اعقبت بتحولات أخرى أكثر جدية من طرف فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم من المفكرين التنويريين الليبراليين ، ولهذا يعد مكيافيلي نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر السياسي

لم يكن نيقولا مكيافيلي مجرد كاتب أو فيلسوف أو صاحب نظرية ، بل إنه كان مشتركًا بقوة في الحياة السياسية المضطربة وغير المستقرة التي مرت بها مدينة فلورنسا في الفترة التي عاش فيها

وقد كانت ايطاليا في تلك الحقبة الزمنية تعيش واقعاً سياسياً مجزئاً ، ولم يكن هناك نظام ملكي ولا توجد حكومة مركزية ، حيث كانت كل مدينة تمثل دولة منفصلة . وقد هدد الخوف والغزو من الدول القوية مثل فرنسا وإسبانيا ايطاليا ، التي كانت تكافح من أجل توحيد نفسها ، وقد لاحظ مكيافيلي الاقتتال الداخلي بين دول المدن الإيطالية المتنافسة ، عندما كان يخدم كمستشار سياسي لعائلة بورجيا ، وفي تشكيل آرائه طور أطروحة تعرف باسم الأمير، وقد استند الكتاب إلى أميره المثالي، حيث كتب مكيافيلي هذا الكتاب مسكوناً بحبه للقومية الإيطالية ، وبرغبته الجامحة في توحيد وطنه المجزأ ، وخلاصه من خلافاته وانقساماته، كان شعوره القومي وإحساسه بعظمة الروح الإيطالية وإمكانية استنهاضها وبعثها، طاغياً على أي فكرة أخرى، ولعل هذه العاطفة المتوثبة كانت وراء اعتبار السلطة المطلقة التي لا ترحم مثلاً أعلى، فيصف مكيافيلي موقفه بأن الأمير يجب أن يكون السلطة الوحيدة التي تحدد جوانب مختلفة من الدولة لخدمة مصلحته ، ويجب أن تكتسب هذه المصالح للحفاظ على السلطة السياسية وتوسيعها[1]، إذ خصص مكيافيلي كتابه هذا لتمكين الأمير المنقذ من امتلاك الأدوات والوسائل التي يمكن أن تساعده على تحقيق هذا الحلم ، توحيد واستنهاض إيطاليا. وركّز فيه على المزايا والخصائص التي يرى ضرورة مناقشتها عند الحديث عن سلطة الأمير

وقد أصبح هذا الكتاب الصغير منذ ظهوره في القرن السادس عشر مثار جدال كبير، كما أصبح مادة ضرورية لدراسة علم السياسة في عصر النهضة وقد كتب السير فرانسيس بيكون ذات مرة عنه : " نحن مدينون كثيرًا لمكيافيلي وآخرين، الذين يكتبون ما يفعله الرجال ، وليس ما يجب عليهم فعله ". وهذا يعني أن مكيافيلي كتب عن الواقع السياسي على عكس النظريات السياسية وكيف ينبغي إدارة الحكومة، بحيث يمكن القول ان أهمية مكيافيلي التاريخية تكمن في أنه كان واحدا من أوائل الذين نظروا الى الدولة بعين إنسانية واستنبطوا قوانينها من العقل والخبرة وليس من اللاهوت

وعلى الرغم من الجدل الذي أثاره كتاب الأمير حول ما احتواه من مضامين اخلاقية ، إلا أنه اشتمل على عدد كبير من المبادئ والمفاهيم السياسية الناضجة التي اعتنقها مكيافيلي، وان كان لا يشمل كل أرائه السياسية، وقد صار هذا الكتاب مرجعاً سياسياً مهماً للكثير من قادة العالم عقب الثورة الصناعية وأصبحت لآراء مكيافيلي حول السياسة والقادة السياسيين تأثير كبير على طريقة إدارة الزعماء السياسيين لبلدانهم[14]، لذلك كانت لمكيافيلي آراء وأفكار سياسية متميزة سابقة لزمانها ، ويعتبر بحق أحد الأركان التي قام عليها عصر التنوير في أوربا ، والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي.

4. حركة الإصلاح الديني في أوروبا (جون كالفن مارتن لوثر)

يعود مصطلح حركة الإصلاح الديني، ويسمى أيضًا الإصلاح البروتستانتي، على الثورة الدينية التي حدثت في "الكنيسة الغربية" في القرن السادس عشر، التي يعد مارتن لوثر كينج وجون كالفين أعظم قادتها بلا شك، فمع وجود آثار سياسية واقتصادية واجتماعية بعيدة المدى، أصبح الإصلاح الديني أساساً لتأسيس البروتستانتية، وهي أحد الفروع الرئيسية الثلاثة للمسيحية.

بدأ الإصلاح الديني "البروتستانتي" في ألمانيا، في 31 أكتوبر 1517م، عندما نشر المعلم والراهب مارتن لوثر وثيقة سماها "نزاع حول قوة الانحلال" أو "القضايا الـ95"، كانت الوثيقة عبارة عن سلسلة من 95 فكرة عن المسيحية، إحدى الديانات السماوية، دعا الناس لمناقشتها والتفكير بها معه، وقد كانت هذه الأفكار مثيرة للجدل لأنها تتعارض بشكل مباشر مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية.[تحدت تصريحات مارتن لوثر دور الكنيسة الكاثوليكية كوسيط بين الناس والله، وتحديداً بما يتعلق بنظام التساهل والانحلال، والذي كان يسمح للناس بشراء شهادة عفو أو ما يدعى "صك الغفران" عن عقاب خطاياهم، وقد جادل لوثر محرضاً ضد ممارسة شراء أو كسب الغفران بالمال، مؤمنًا بدلاً من ذلك أن الخلاص هو هدية يعطيها الله للمؤمنين الحق.

- أسباب الإصلاح الديني في أوروبا

هناك عدة أسباب أدت إلى وجوب الإصلاح الديني في أوروبا، أهمها ما يأتي: أسباب دينية عانت الكنيسة عشية الإصلاح من العديد من الممارسات الخاطئة التي شوهت إلى حد كبير سمعة الكنيسة ورجال الكنيسة، فقد كانت المنظمة الكنسية بأكملها من البابا إلى الكاهن فاسدة، لقد أهملوا أبرشياتهم واهتموا بالسياسة، وقام بعض رجال الدين بجمع ثروة طائلة وكانوا يعيشون حياة مترفة. غالبًا ما

استخدم رجال الكنيسة كوسيلة لجني المال، حيث قاموا بابتكار عدد من الممارسات لهذا الغرض، مثل بيع مكاتب الكنيسة علانية وتعيين رجال غير مناسبين ككهنة، وقاموا بإصدار شهادات العفو أو "صكوك الغفران" مقابل مبالغ مالية، هذه الممارسة المتمثلة في إصدار صكوك الغفران لمن يملك المال استدعت انتقادات شديدة ووُصفت بأنها "بيع تراخيص لارتكاب الخطيئة".

- أسباب اقتصادية

ساهم ظهور الطبقة الوسطى إلى حد بعيد في الإصلاح الديني، حيث احتجت الطبقات الوسطى على هيمنة وممارسات الكنيسة القديمة؛ لأنها كانت تخضع لسيطرة الطبقات العليا وتدار لصالحهم إلى حد كبير، وكان ينظر أصحاب الطبقة العليا إلى الحرفيين والتجار والمحامين والأطباء وغيرهم ممن شكلوا الطبقة الوسطى بازدراء ولم يكونوا على استعداد للاختلاط بهم. علاوة على ذلك، استاءت تلك الطبقات الوسطى بشدة من إعفاء طبقة النبلاء من الضرائب، بينما كان عليهم أن يتحملوا العبء الأكبر منها، باختصار، أرادت الطبقات الوسطى تحرير الكنيسة من سيطرة الطبقة الأرستقراطية الثرية التي نظرت إليهم بازدراء ولم تهتم كثيرًا بمصالحهم.

- أسباب سياسية:

أدى ظهور الدول القومية والملكية الجديدة، التي كانت حريصة على إقامة حكمها المطلق، بشكل كبير في الإصلاح، فقد اعتبر عدد من الملوك مثل هنري الثامن وجود كنيسة قوية بمثابة تحدٍ كبير لسلطتهم لأنها كانت خارج سلطة الملك من نواح كثيرة وكان يتم إعفاء ممتلكات الكنيسة من الضرائب الملكية. كما كان الأساقفة يقيمون العدل في الكنيسة وفقًا للقانون الكنسي وليس تبعاً لقوانين الدولة، وكان تدفق المبالغ الهائلة من عائدات البلاد إلى الخزانة البابوية مكروهاُ من قبل الملوك فلا عجب أن هؤلاء استغلوا بالكامل الفرصة التي أتاحتها تعاليم لوثر وكلفن وما إلى ذلك لتحدي سلطة الكنيسة بهدف تعزيز سلطتهم السياسية في البلاد.

5. <u>جون بودان ومفهوم السيادة</u>

لمفهوم السّيادة تاريخٌ نظريّ سابقٌ لتجربة فرض المبدأ سياسيّاً، في معاهدة وستفاليا (1648)، لكنّه متسق - في الوقت عينِه - مع محاولة الانتقال بالكيانات السّياسيّة الأوروبيّة إلى عتبة الدّول، أي على

النّحو الذي تُفْصِح فيه عن ميلها إلى إنفاذِ سلطةٍ عليا تصبح، شيئاً فشيئاً، منفصلةً عن الحاكم - أو غيرَ مجسَّدَة فيه على ما كان عليه أمرُها قبْلاً - ومجسَّدةً في الدّولة.

هكذا كان السّعيُ في بناء مفهوم السّيادة، ثمّ في تأسيس نظريّتها، مترافقاً مع سعْيٍ سياسيّ (فرنسيّ خاصّةً) إلى الانتقال إلى لحظة الدّولة. الأمر الذي حَملتْ عليه التّجربةُ المريرة للحروب الدّينيّة الأوروبيّة، في القرن السّادس عشر، مثلما عُوِّل عليه من أجل إنهائها ووضْع قاعدةٍ سياسيّة لذلك: في داخل البلد الواحد وبين البلدان.

يعود إلى المفكّر الفرنسيّ جان بودان (1530- 1596) فضلُ بناء مفهوم السّيادة - سيادة الدّولة - بعد أن تبيّن له الفارق بين الدّولة، بوصفها كياناً متعالياً، والسّلطة التي ظلّت موضعَ تفكيرِ من كتبوا قبله في السّياسة. حتّى ميكيافيللّي نفسه ربّما يكون قد مهّدَ لنظريّةٍ في السّياسة، إجمالاً، حين فَصَل - في كتابه الأمير- بين السّياسة والأخلاق مقيماً الأولى على مبدأ المصلحة، لكنّه لم يُمهّد - قطعاً - لنظريّة السّيادة لأنّ مدار تفكيره، ببساطة، كان على شخص الحاكم (= السّلطة) وكيف ينبغي له أن يَسوس شعبه، ويحقّق الاستقرار ولو من طريق الطّغيان؛ ثمّ لأنّه لم يضع قلمه تحت تصرُّف دولةٍ؛ ففلورانسا حينها لم تكن دولةً بالمعنى الحقيق للكلمة. كان لا بدّ من فصلٍ ثانٍ جديد لتقوم نظريّة السّيادة: الفصل بين الدّولة والسّلطة، حيث السّيادة بناء متين من أبنية الدّولة؛ وبودان هو من اهتدى - قبل هوبس بقليل - إلى وجوب إقامة ذلك الفصل بينهما ففتح بذلك أفقاً أمام نظريّة السّيادة.

ما كان يمكن لتجربة الحرب الأهليّة داخل فرنسا، وداخل كلّ بلدٍ في أوروبا، بين الكاثوليك والبروتستانت غير أن تقود بودان - مثلما قادت بعده بسبعة عقود توماس هوبس - إلى التّسويغ لشيءٍ من الحكم المطلق من أجل وضْع حدٍّ للمذابح المتبادلة وفرض الأمن الاجتماعيّ والنّظام على الجميع. غير أنّ التّدقيق قليلاً في المسألة يُطْلِعنا على أنّ بودان ما كان يعنيه، إطلاقاً، التّنظير للاستبداد ولمشروعيّة إطلاق يد الحاكم في الرّعيّة لفرض النّظام (على الرّغم من صلته بالملك وخدمته له)، بل أَهَمَّه أن يكون للدّولة السّلطانُ القويُّ الذي به تفرض هيبتها و، بالتّالي، تستطيع به أن تتولّى إدارة أمور المجتمع على مقتضى المصلحة العامّة. هذه حقيقة لا تتبدّى جيّداً إلاّ لدى مَن تَفرَّق عنده معنى الدّولة عن معنى السّلطة. هذه واحدة؛ الثّانية أنّ مبْعث فكرة السّيادة عنده واقعُ الحال التي كانت عليها الدّولةُ في فرنسا وما كان يعتريها من انقسامٍ لم يكن معه - أمامه - سوى النّظر إلى السّيادة بوصفها تلك السّلطة العليا المطلقة التي تُخضِع لها باقي السّلطات من أجل فرض وحدة الدّولة.

إنْ تركْنا، جانباً، هذه الحيثيّات التّاريخيّة والسّياسيّة الخاصّة بأوروبا الحروب الدّينيّة، وفرنسا على وجْه التّحديد، سنُلفي أنّ تصوّر بودان للسّيادة وربْطَه الدّولة بها سيتحوّل إلى معتقد عامّ لدى من تأثّروا بنظريّته بعده من الفلاسفة ومفكّري السّياسة؛ منذ غروتيوس وهوبس ولوك وسپينوزا ومونتسكيو حتّى اليوم. ولقد ساعدت أوفاق معاهدة وستفاليا، وتشديدُ أحكامها على مبدأ احترام السّيادات الوطنيّة للدّول، في تمكين فكر بودان من ممارسة ذلك التّأثير الكبير في الفكر السّياسيّ اللاّحق؛ لأنّ أثرَ أفكاره حول السّيادة باديةٌ - بُدُوّاً لا غبار عليه - في أحكام المعاهدة تلك. لذلك بات يمكن تجريدُ معظم الأفكار المقترنة بالسّيادة أو المتفرّعة منها من شروطها التّاريخيّة والاجتماعيّة الخاصّة والنّظر إليها، بالتّالي، من زاوية عموميّتها وشمولها حالات الدّول جميعَها. قد نعثر، هنا وهناك، على فروق بين نظريّة السّيادة لدى هذا التّيّار الفلسفيّ والقانونيّ ونظريّتها لدى ذلك التّيّار الآخر، لكنّ المشتَرَكَات بينها تظلّ عديدة وتظلّ هي قطب الرّحى في كلّ فكرةِ السّيادة

- تجسد السيادة عند جون بودان:

ما كان موْضعَ إجماعٍ بين مَن تناولوا السّيادةَ بالدّرس هو أنّ هذه - ومن حيث هي سلطةٌ عليا لذاتٍ مجرّدة هي الدّولة - تتجلّى في سلطة الأمر، أي في إصدار الأوامر وإلزام المأمورين بطاعتها وعدم انتهاكها تحت أيّ ظرف. تُسمّى هذه السّلطة عند منظّري السّيادة - كما لدى الدّول والقائمين عليها - بسلطة سنّ القوانين؛ وهي تُضْمر- في الوقت عينِه - سلطة إبطال القوانين (السّابقة). قد تكون هذه السّلطة في يد البرلمان، أو في يد الملك (= الرّئيس)، أو قد تكون شراكةً بينهما (تبعاً لنوع النّظام السّياسيّ القائم) و، بالتّالي، قد تتجسّد السّيادة في الملك (توماس هوبس) أو في المجلس التّشريعيّ (جون لوك)، وقد تتجسّد في الشّعب (كما في إعلان الثّورة الفرنسيّة)، غير أنّها وفي الأحوال جميعِها السّلطةُ التي لا سيادة من دونها، لأنّ بها يتحصّل ولاءُ المواطنين للدّولة، وتستتبّ السِّلم الاجتماعيّة. أمّا الوجْهُ الثّاني للسّيادة الذي ظلّ موْطنَ إجماعٍ فهو الذي أرستْ معناهُ أحكام معاهدة وستفاليا: عدم نيْل دولةٍ ممّا تتمتّع به دولةٌ أخرى من سلطة على أراضيها ومواطنيها. إنّه الوجه الخارجيّ للسّيادة.

المحور الثاني: الفكر السياسي في العصر الحديث

1. نظرية العقد الاجتماعي وأهم روادها

تمحورت الفلسفة الأخلاقية والسياسية في العصر التنويري حول فكرة العقد الاجتماعي كنظرية تفسر شرعية سلطة الدولة على الأفراد. وقد ظهرت فكرة العقد الاجتماعي سابقًا لنشأة المجتمع السياسي عند السفسطائيين الإغريق، كما تنوعت الآراء حول تفسير هذه النظرية. إطارًا عامًا لفهم المفهوم،. يعتبر توماس هوبز وجون لوك الإنجليزيان وجان جاك روسو الفرنسي ، والذين عاشوا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث أتى هؤلاء بفكرة أن المجتمع السياسي (الدولة) نشأ من خلال عقد أبرمه الناس فيما بينهم ، هو (العقد الاجتماعي).

منهجهم: هو المنهج الفلسفي المثالي بمقدمات عقلية ، حيث تنطلق أفكارهم من فرضين عقليين هما:

- **حالة الطبيعة**: ويعني أن الناس قد عاشوا في حالة من الطبيعة لا تعرف السلطة ولا المجتمع ولا السياسة قبل قيام المجتمع (أو الدولة).

- **العقد الاجتماعي**: ويعني أن الناس قد انتقلوا من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع من خلال عقد أبرموه فيما بينهم.

لقد اتفق الفلاسفة الثلاثة على هذين الفرضين غير أنهم اختلفوا على مضامينهما (أو محتواهما) ، لكي ينتهي كل منهم إلي صورة مختلفة عن الآخرين عن أشكال الحكومات ، وذلك على النحو التالي:

1.1. توماس هوبز (1588 - 1679)

نبذه عن بيئته ونشأته: ولد في إنجلترا عام 1588 وتوفي عام 1679 ، وكانت ولادته في غير موعدها الطبيعي حيث خرج إلى الدنيا قبل أن تكمل أمه شهور حمله التسعة ، وقد كان يرجع سيطرة الخوف عليه إلى مولده الشاذ هذا ، وكان يقول دائما (أنا والخوف توأمان) ،، ومع ذلك فقد كان الرجل يجمع بين جسد مخواف وروح مقدامة ، وكان من الأسباب الأخرى التي جعلت الخوف الدائم يسيطر عليه أنه عاش حياته في فترة عانت فيها إنجلترا من صراعات هائلة منها ما هو ديني (يتصل بالدين والكنيسة) ومنها ما هو سياسي بين البرلمان والملك ، وعلى ذلك فقد كانت غاية فكره هي تحقيق الأمن والسلام داخل المجتمع.

فكره السياسي: قدم هوبز أهم أفكاره السياسية في كتابه الشهير (لوفيثان) واللوفيثان هو وحش أسطوري ضخم ورد ذكره في العهد القديم ، ويشير هوبز باللوفيثان إلى الدولة كمجتمع إنساني ضخم ، وينطلق فكر هوبز (شأنه في ذلك شأن فكر كل من لوك وروسو) كما قلنا من فرضين عقليين هما : حالة

الطبيعة والعقد الاجتماعي الناقل للناس من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع (الدولة). أما فحوى الفرضين عنده فهو على النحو التالي:

أ- **حالة الطبيعة:** هي حالة شر وتعدي ، حالة حرب دائمة بين الفرد والفرد، والكل والكل ،الإنسان فيها ذئب لأخيه الإنسان ، لا أحد يأمن على نفسه ولا على ممتلكاته ، ثم كان أن اجتمع الناس للخروج من هذه الحالة السيئة فأبرموا عقدا أنشأوا من خلاله المجتمع (الدولة). وهو العقد الاجتماعي:

هو عند هوبز عقد أطرافه الناس جميعا من جهة، وفرد ليس طرفا في العقد(وبالتالي لا يتحمل بأية التزامات) من جهة أخرى ، وبمقتضى هذا العقد تنازل الناس عن كافة حقوقهم التي كانت لهم في حالة الطبيعة لذلك الشخص (الذي أصبح الملك) ، دون أية التزامات عليه (لأنه ليس طرفا في العقد) ، ولكن عليه واجب واحد فقط هو بناء قوته وصيانتها حتى يتمكن من تأمين ركب الجماعة ، وتحقيق الأمن والسلام في ربوع المجتمع .

وبناء على ما تقدم فإن أمثل أشكال الحكومات عند هوبز هي الملكية المطلقة أي التي لا تتقيد بأية قيود دستورية أو غيرها، معتبرا إياها القادرة على تحقيق الأمن والسلام داخل المجتمع ، وهو ما كان هوبز يتمناه ويتحرق شوقا إليه،

2.1. جون لوك (1632 - 1704)

بيئته ونشأته: ولد في إنجلترا عام 1632 و توفي عام 1704 وقد عاصر صراعا على السلطة والسيادة بين التاج (الملك) والبرلمان ، وكان من أشد أعداء السلطة المطلقة للملك لذلك فقد ناصر حزب الهويج (المؤيد للبرلمان) في مواجهة حزب التوريز (المؤيد للملك) ،وقد جاء لوك بمبدأ سيادة الأمة حيث قال بأن السيادة ليست للملك ولا للبرلمان وإنما السيادة للأمة ، ولكن نظرا لأن الأمة هي كينونة اعتبارية فلابد من جهاز عضوي يمارس سيادة الأمة نيابة عن الأمة وهذا الجهاز هو البرلمان المنتخب من الأمة ، بمعنى أن البرلمان هو نائب عن الأمة في ممارسة السيادة ، وعلى ذلك فأي نظام يأخذ بمبدأ سيادة الأمة يعرف بأنه(نظام نيابي).

حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي عند لوك

- **حالة الطبيعة:** على عكس هوبز يرى لوك أن حالة الطبيعة كانت حالة طيبة ،الناس فيها أحرار سواسية يتمتعون بحقوق طبيعية ترتبت لهم باعتبارهم بشرا ، وأهم هذه الحقوق هي الحرية والملكية ، غير أن الناس أرادوا أن ينتقلوا من هذه الحالة الطيبة إلى حالة أفضل فاجتمعوا وأبرموا عقدا وهو العقد الاجتماعي: وهو عند لوك عقد أطراف الناس جميعا من جهة، وأحدهم (الذي سيصير ملكا) من جهة أخرى ، وبالتالي فهذا الشخص هو طرف في العقد وبالتالي يتحمل بالتزامات ، وبمقتضى هذا العقد تنازل الناس لحساب ذلك الشخص عن بعض حقوقهم الطبيعية فتولدت له بذلك السلطة عليهم في مقابل أن يلتزم (أي الملك) بصيانة ما تبقى للناس من حقوق وحريات طبيعية وإلا حقت لهم الثورة عليه وخلعه ، وبناء عليه فشرعية السلطة عند لوك مرهونة (مشروطة) بالتزام الحاكم بصيانة الحقوق والحريات الفردية وإلا فللناس(الشعب) حق الثورة عليه ، وإذن فأمثل أشكال الحكومات عند لوك هي الحكومة المقيدة ، أي التي لا تحكم بالهوى وإنما استنادا إلى قانون ، والتي تلتزم في ذات الوقت بصيانة الحقوق والحريات الفردية.

3.1. جان جاك روسو (1712 - 1778)

هو فيلسوف فرنسي عاش حياته في القرن الثامن عشر، وأهم مؤلفاته كتاب العقد الاجتماعي، وكان يرفض فكرة النيابة والنظم النيابية.

حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي عند روسو

- **حالة الطبيعة:** يراها روسو حالة طيبة الناس فيها أحرار ، وقد عبر عن ذلك بمقولته الشهيرة : يولد الإنسان حرا لكنه مكبل بالأغلال في كل مكان ،، كيف حدث هذا؟ ثم يقول بنشأة المجتمع من خلال العقد الاجتماعي على النحو التالي

- **العقد الاجتماعي:** وهو عند روسو عقد تنازل الناس بمقتضاه عن حقوقهم الطبيعية لصالح الكل أو الإرادة العامة، والتي هي تتكون من مجموع إرادات الأفراد ، وإذن فالسيادة هي للشعب أو الإرادة العامة التي لن تكون جائرة لأنه لا يتصور من الفرد أن يجور على نفسه، أما الحكومة أو البرلمان فهما ليسا صاحبي سيادة، ولا حتى ينوبان عن الشعب أو الإرادة العامة وإنما هما مجرد مندوبين(خادمين) عند الشعب صاحب السيادة لأنه لا أحد ينوب عن الشعب صاحب السيادة، وقد انتقد روسو فكرة النيابة

وسخر منها قائلا : إن الشعب الإنجليزي يعتقد أنه حر، غير أن الحقيقة أنه ليس حرا إلا أثناء عملية الانتخاب فإذا ما انتهت هذه العملية انقلب عبدا للبرلمان.

2. الفلسفة السياسية القومية والليبيرالية في أوربا في القرن التاسع عشر

شهدت أوربا خلال القرن 19انتشار مجموعة من المبادئ استهدفت إقرار الحريات للشعوب، وتبلورت بعد1815في شكل حركات ليبرالية وقومية. فما هي ظروف ظهور هذه الحركات؟ وما هي مرتكزاتها؟ وهل تمكنت من تحقيق أهدافها؟ عرفت أوربا ما بين حدوث الثورة الفرنسية ومؤتمر فيينا انتشار الأفكار الليبرالية والقومية ساهمت الثورة الفرنسية وحروب نابليون في انتشار الأفكار الليبرالية والقومية.

ظهور الليبرالية: La Libéralisme

فكر ونظام ظهر في إنجلترا في أواخر القرن17،واستعمل في الاقتصاد كمذهب قائم على الملكية الخاصة وحرية المنافسة وعدم تدخل الدولة في توجيه الاقتصاد، وفي السياسة ارتبط بضمان الحريات السياسية والمدنية، وتحول هذا الفكر مع الثورة الفرنسية إلى قواعد قانونية وبرنامج سياسي للبورجوازية، بإعلان حقوق الإنسان والمواطن سنة1789عن الحقوق الطبيعية للإنسان وسيادة الأمة وفصل السلط، وبإعلان دستور1791.

ظهور القومية:

قام نابليون(1799-1815)بغزو أوربا بهدف القضاء على النظام الفيدرالي ونشر مبادئ الثورة الفرنسية ولقي تجاوبا من طرف الشعوب الأوربية المتطلعة إلى الحرية والتي رحبت بفكرة المواطنة العالمية(وهي فكرة جاءت بها الثورة الفرنسية وروج لها نابليون، وتعني عدم التقيد بالانتماء إلى وطن معين)،إلا أن الأحداث اللاحقة أبانت عن نوايا نابليون التوسعية حيث اتخذ مبادئ الثورة الفرنسية قناعا إيديولوجيا لتتم السيطرة الفرنسية على أوربا، وظهر تيار يعارض فكرة المواطنة العالمية يدعو إلى تقوية الروح الوطنية شكل نواة القومية Nationalismeوهي تيار وحركة فكرية وسياسية دعت إلى تحرر شعوب وأمم تجمعها روابط اللغة والعرق والأرض والتاريخ. أدت مقررات فيينا إلى ظهور حركات ليبرالية وقومية منظمة.

- **عقد مؤتمر فيينا:** عقدته الدول المنتصرة على نابليون (النمسا، إنجلترا، روسيا، بروسيا) ما بين نونبر1814ويونيو1815،وبرزت في المؤتمر شخصية المستشار النمساوي ميترنيخ، وصدرت عن المؤتمر

قرارات استهدفت إعادة تنظيم أوربا ومواجهة الأفكار التحررية والمشاعر القومية لدى الشعوب على أساس مبدأين: •التوازن الدولي: بخلق توازن بين الدول الكبرى دون مراعاة للخصوصيات وللروابط القومية التي تشكل مقومات تشكيل الأمة. •الشرعية: بإرجاع الملوك إلى ملكهم ضدا على رغبة الشعوب. - عقد تحالفات بين الدول المحافظة: لمواجهة الحركات التحررية والقومية، منها:

- **الحلف المقدس**: **La Sainte Alliance**عقد في26شتنبر1815من طرف روسيا وبروسيا والنمسا.

- **الحلف الرباعي:** عقد في20نونبر1815من طرف روسيا وبروسيا والنمسا وإنجلترا.

- **ظهور حركات ليبرالية وقومية**: تأسست جمعيات وتنظيمات سياسية وحركات طلابية، طالبت بمجموعة حقوق وحريات منها الحق في السيادة(انطلاقا من روابط لغوية أو تاريخية..)وتقرير المصير وبرز الوعي بمطابقة الدولة للأمة. نتج عن كفاح الحركات الليبرالية والقومية تحقيق مجموعة مكتسبات.

الثورات الليبيرالية والقومية في أوربا ما بين 1815 و1848 :

- **ثورات 1815-1830:**حدثت ثورات اجتاحت مختلف أنحاء أوربا، متأثرة بالثورة الفرنسية وحروب نابليون، واستهدفت إلغاء مقررات مؤتمر فيينا، واصطدمت بقوة وتحالف الأنظمة المحافظة التي عملت على قمعها

- **ثورات 1848:** شكلت استمرارا للثورات السابقة وتعرضت أيضا لقمع شديد قادت كل من البييمونت وبروسيا عملية تحقيق الوحدة الإيطالية والألمانية :

1.2. فريديريك هيجل والقومية

يُعتبر هيجل من أهم فلاسفة القرن التاسع عشر، إلا أن علاقته بالقومية الأوروبية معقدة ومثيرة للجدل. من ناحية، ساهمت أفكار هيجل في تعزيز المشاعر القومية في أوروبا بعدة طرق:

التأكيد على دور الدولة:

اعتبر هيجل الدولة تجسيدًا للإرادة العامة للشعب، ورأى أنها ضرورية لتحقيق الحرية والعدالة.

التأكيد على الهوية المشتركة: ركز هيجل على أهمية الثقافة والتاريخ المشتركين في تكوين هوية قومية موحدة.

التأكيد على دور الروح:

آمن هيجل بأن كل شعب يمتلك روحًا مميزة تُشكل هويته وتاريخه. من ناحية أخرى،

النقد العالمي:

انتقد هيجل القومية الضيقة التي تُؤدّي إلى الصراعات والحروب. دعا إلى نظام عالمي قائم على التعاون بين الدول.

التأكيد على الحرية الفردية:

آمن هيجل بأهمية الحرية الفردية وحقوق الإنسان، ولم يدعُ إلى قمع الأقليات أو التمييز ضد مجموعات أخرى.

التأويلات المتعددة:

تُفسّر أفكار هيجل بشكل مختلف من قبل الفلاسفة والمؤرخين ولم يكن هناك إجماع حول موقفه من القومية. لذلك، لا يمكن الجزم بشكل قاطع بأن هيجل كان رائدًا للقومية الأوروبية. بدلاً من ذلك، يمكن القول أن أفكاره ساهمت في تشكيل القومية الأوروبية بطرق مختلفة، ولكن لا يمكن اختزالها في تيار فكري واحد.

- . أصل نشأة الدولة عند هيجل:

- نظرية القوة: إن نظرية أصل نشأة الدولة عند هيجل تتكون من شقين ، أو أنه يقول بنظرتين تكمل احداهما الأخرى ، فالنظرية الاولى تعتمد على فكرة البطل الذي يستخدم القوة لتأسيس الدولة ، أما النظرية الثانية عنده فهي نظرية التطور الاسري . ونأتي الاولى الى نظرية هيجل في القوة ، فحالة الطبيعة التي تسبق قيام الدولة ، أو هي حالة الدولة التي تكون عند انهيارها كما يرى هيجل ، نتيجة حدوث ازمة كبيرة فهي حالة فوضى الارادات الفردية ، فلا وجود فيها للفضيلة الفردية ، ولا لمنظومة أخلاقية جمعية ، فهي حالة من السلبية المطلقة ، لذلك في هذه الحالة يعمل الروح بمكر وحيلة مستخدماً عظماء الرجال ، مستغلاً عطشهم للسيطرة فهم ادوات غير واعية للروح ، فالبطل حينما يمارس ارادته الفردية ، أنما يمارس الحق المطلق للفكرة ، لذا تتبع الشعوب الرجل العظيم وتكون تحت لوائه ، فهو يتمتع . بحقوق

مطلقة ، ويمارس الحق المطلق، وان كان يبدو انه يمارس(ارادته الفردية). وهذا يُجانب الصواب ، فهو لا يعمل بمقتضى ميوله وحاجاته وأهوائه الخاصة ، انما يعبر عن ارادة الروح الكلية فهو رجل عمل وسياسة ، فيتصف بالشجاعة ، ويقوم بالعمل الذي يقتنع به، ما يتطلب منه منطق العمل والتاريخ، ويتسم بصفات الحدس والاستبصار وملكة ما ينبغي أن يكون فالبطل يعمل بطريقة لا واعية، ويكون اداة ووسيلة لشيء راقي وشامل حتى وأن سعى لمصالحة ورضاه الشخصي فلا يمنع ذلك من كونه اداة الروح المطلق في تأسيس الدولة. حيث يقول هيجل : " ان من الحق المطلق للفكرة ان تخطو الى الوجود وتظهر في قوانين محددة واضحة ومؤسسات موضوعية ابتداء من الزواج والزراعة، سواء تحقق هذا الحق بالفعل في صورة تشريع الهي وفضل من الله أو في صورة العنف الخطأ ، وهذا الحق هو حق الابطال في تأسيس دول ". لا يبقى الحال على ما هو عليه في فكر هيجل، فهو يحاول بناء الدولة على أسس أخلاقية متينة، فينهي مرحلة البطل، فهي مرحلة وقتية اقتضتها ، المرحلة الهامة السائدة قبل تأسيس الدولة . فبعد أن تؤسس الدولة أو يُعاد بناؤها ، ينتهي دور البطل، إذ أن الفضيلة الوحيدة الضرورية للدولة التي يجب أن تبقى وتسود، هي فضيلة المواطن والانسان الشريف، فيستبعد البطل من ساحة الأحداث، وتنتهي الحالة السيئة، حالة الطبيعة وتحل محلها حالة العقل، لتسود الارادة العامة من خلال الدولة . وهذا ما أكده هيجل بقوله : " ما أن تتأسس الدولة حتى تختفي البطولة ، فلا يمكن أن يكون هنالك أبطال ، لأن الابطال لا يظهرون على المسرح الا في ظروف غير متمدنة فحسب.

- **<u>نظرية التطور التاريخي :</u>** ينتقل هيجل من الشق الاول من نظريته ، والذي يبدو انه الجزء السلبي من الناحية الاخلاقية ، الذي اكد فيه على دور البطل واستخدام القوة والوسائل المكيافيللية الى الشق الثاني الذي انهى به دور البطل ليبدأ دور العقل، ويعد هذا الجزء من نظريته أكثر أهمية وأكثر عمق من ناحية المضمون الاخلاقي والعملي، فهذه النظرية مبينة على الأسرة ودورها المهم في تأسيس الدولة وفي ضوء الديالكتيك الهيجلي، تكون الاسرة هي الاطروحة الاولى، ليكون نقيضها المجتمع المدني القائم على الاحتياجات المادية، (الاقتصادية) المتمثلة بالزراعة، والصناعة، والتجارة، أما الدولة فهي الفكره المركبة من الاسرة والمجتمع المدني وتمثل حقيقة الفكرة الاخلاقية .

<u>أولاً : الاسرة :</u> أن فكرة انشاء الأسرة تبقى فكرة ذاتية الى أن يحصل الزواج فتنتقل هذه الفكرة من العالم الداخلي الذاتي إلى العالم الخارجي الموضوعي لتأسيس مؤسسة اجتماعية تضم عدداً من القيود تحد من تصرفات صاحبها وتتحكم بسلوكه، فهو لن يبقى على نفس المنوال في تصرفاته قبل أن تصبح الفكرة

موضوعاً، إذ يقول هيجل : " إن القبول الحر لشخصين ولا سيما موافقتهم على ان يجعلا من نفسيهما شخصاً واحداً وعلى ان يتخلى كل منهما عن شخصيته الطبيعية والفردية ليتحد مع الاخر في شخصية واحدة ومن هذه الوجهة من النظر يكون اتحادها ضرب من القيد الذاتي. ان الاساس الطبيعي للأسرة ، كما تذهب الى ذلك اغلب الآراء هو استمرار النوع الانساني ، الا ان ذلك ليس سبب وجودها الاساسي ، فسبب وجودها الرئيس هو عاطفة الحب القائمة بين اعضائها وهي العلاقة الروحية الانسانية هذا ما عبر عنه هيجل بقوله : " تتسم الأسرة بوصفها الجوهرية المباشرة للروح بالحب بصفة خاصة ، والحب هو شعور الروح بوحدتها الخاصة ". تكون الاسرة نظاماً اجتماعياً موضوعياً يدخل فيه المرء بمحض ارادته، ولا يستطيع الخروج منه الا بشروط ، اذ تولد الاسرة بالزواج، وتستمر بفضل ملكيتها ، وتنحل شيئاً فشيئاً بولادة الاطفال وتربيتهم. وهذا ما اكده هيجل بقوله: " ان الاسرة تكتمل بثلاث عناصر هي الزواج، والملكية، وتربية الاطفال ". ومن خلال الزواج تنصهر شخصيات الافراد المستقلة ، ليصبح الزوجان شيئاً واحداً، لينظر الى الاسرة على انها كائن واحد ، مادام اعضائها لم ينفصلوا بعد ، ولم ينتشروا لتأسيس اسر جديدة عن طريق الزواج ، لذلك يعد زواج الاشخاص من دم واحد (الاخوة) زواج غير أخلاقي. أي انه لا بد من ان يكون الزوجان من عائلتين مختلفتين لكي يكون هنالك تنازل فيما بينهم عن شخصيتهما ، اما اذا كانا من عائلة واحدة فهم بالأساس متحدان بالرابطة الاسرية ، ولا يمكن ان يتحدا مرة اخرى بالزواج، لأنه أمر يخالف الاساس الذي بني علية الزواج ويتناقض مع القيم الاخلاقية . أما العنصر الثاني للأسرة وهو (الملكية). فأنها تجد وجودها وشخصيتها الجوهرية بكونها شخص فيه، إذ أن كل فرد في الاسرة له نصيب في ملكيتها من دون أن يكون للفرد أي ملكية خاصة به، لأنها ميزة رب الاسرة. اما العنصر الثالث من عناصره الاسرة ، هو التربية والتي ترتبط بالملكية . في ضوء انها تحقق الوحدة في كل شيء خارجي ، وتربية الابناء تحقق المسألة الروحية على أساس أن علاقة الحب بين الزوج والزوجة ليست موضوعية في ذاتها، انما تكون كذلك بفضل الابناء حيث تحب الام زوجها بصورة الابن والزوج يحب زوجته بصورة الابن ليكون الحب حاضراً لكليهما في الابناء.

2.2.جون استيورت ميل

نشر جون ستيوارت مل (1806- 1873) أحد أشهر مقالاته التي تطرق فيها إلى نظرية النفعية في مجلة **Fraser's Magazine**عام 1861، وجمعت هذه المقالات سنة 1863 في كتاب تحت عنوان" **النفعية"Utilitarianism** ، ويعتبر هذا الكتاب أحد المؤلفات الأساسية في فلسفة الأخلاق؛ إذ

خصه "مل" لشرح نظرية النفعية والرد على كل الاعتراضات التي واجهتها من قبل الخصوم، وذلك من خلال عرضه للحجج المؤيدة للنفعية قصد تبيان ماهيتها وتمييزها عن سواها، والنفعية لها أصول ممتدة في الفلسفة الكلاسيكية، إلا أنها لم تصبح نظرية مؤسسة لتوجيه السلوك البشري إلا مع "جيريمي بنثام" كما يتفق معظم الباحثين، ولقد تم الترويج لها بشكل كبير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشره من قبله هو وصديقه و "جيمس مل"، قبل أن يأخذ جون ستيوارت مل فيما بعد على عاتقه مهمة الدفاع عن هذه الفلسفة والترويج لها، بالإضافة إلى تعديلها لكي تلائم المخاوف الإنسانية ولتعالج مسألة التفرقة النوعية بين اللذات.

الحرية عند ميل

كتابه عن الحرية(بالإنجليزية(*On Liberty*) والذي كان يخطط في الأصل أن يكتب مقالًا قصيرًا. يُطبِّق هذا العمل الذي نُشر عام 1859 نظام جون ميل الأخلاقي للنفعية على المجتمع والدولة.

حاول ميل وضع معايير للعلاقة بين السلطة والحرية. وهو يؤكد على أهمية الفردية والتي وضعها كشرط أساسي للوصول للملذات العليا، وهي الهدف الأهم للنفعية.

انتقد ميل الأخطاء التي حصلت في المحاولات السابقة للدفاع عن الفردية حيث وعلى سبيل المثال أدّت المُثل الديمقراطية إلى طغيان الأغلبية. من بين المعايير التي تم وضعها في هذا العمل هي الحريات الأساسية الثلاثة للأفراد، اعتراضاته القانونية الثلاثة على تدخل الحكومة، واثنين من مبادئه التي تتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع.

كان كتاب عن الحرية عملًا مؤثرًا ومقبولًا لدى الناس بشكل كبير، ورغم ذلك لم يمرَّ دون نقد. البعض هاجمه بسبب بعده الواضح عن مذهب النفعية، بينما انتقد آخرون غموضه.

ظلت الأفكار التي قدمت عن الكتاب أساسًا للكثير من الفكر السياسي الليبرالي. وقد ظل يطبع بشكل مستمر منذ نشره أول مرة.

وحتى يومنا هذا يتم تقديم نسخة من الكتاب لرئيس الحزب الديمقراطي الليبرالي البريطاني كرمز للمنصب. كما يتم تقديم نسخة منه إلى رئيس الحزب الليبرالي ويحتفظ بها كرمز للمنصب.

حرية الفكر والمناقشة

حاول ميل إثبات ما ذكره بأنه لا يجب قمع الآراء أبدًا. وبالبحث في عواقب قمع الآراء يستنتج أنه لا ينبغي

عندما تحدث مثل هذه الرقابة فهي أمر سيء جدًا، ولكن لا يمكن لنا أن نأمل عدم حدوثه. ويجب اعتباره الثمن المدفوع مقابل سلعة لا تقدر بثمن

أبدًا أن يتم ذلك القمع، قائلًا:

يعتقد أن هناك ثلاثة أنواع من المعتقدات والتي يمكن أن تكون إما كاذبة بشكل تام، صحيحة بشكل جزئي أو صحيحة تمامًا، ووفقًا لميل فهي كلها تصب ضمن الفائدة العامة.

كرّسَ ميل جزءًا كبيرًا من هذا القسم لمناقشة الاعتراضات على سياسة حرية الآراء المطلقة وآثارها. وشرحَ من خلال ذلك رأيه في الأخلاق المسيحية معتبرًا أنها غير مكتملة من تلقاء نفسها ورغم ذلك فهي تستحق الثناء. وبذلك يختتم ميل نقاشه بأن قمع الرأي القائم على الإيمان بالعقيدة المعصومة أمر خطير.

<u>شرح الفردية باعتبارها أحد عناصر الرفاهية</u>

يشير ميل في الفصل الثالث إلى القيمة المتأصلة للفردية والتي هي ازدهار شخصية الإنسان من خلال متعة أكبر. ويناقش فكرة أن المجتمع يجب أن يحاول تشجيع الفردية لأنها شرط أساسي للإبداع والتنوع ويعتقد أن عم التنوع أمر خطير جدًا. وهو يعبر عن خوفه من أن تقترب الحضارة الغربية من عدم التنوع والذي تميزت به بالحضارة الصينية. وبذلك يختم ميل هذا القسم بأن الإجراءات في حد ذاتها غير مهمة إنما المهم هو الأشخاص والإجراءات التي يفعلونها معًا .

<u>نقاشه عن حدود سلطة المجتمع على الفرد</u>

يشرح ميل في الفصل الرابع نظامًا يمكن للشخص من خلاله تمييز جوانب الحياة التي يجب أن تُدار من قبل الفرد والتي يجب ان تُدار من قبل المجتمع. بشكل عام يرى ميل أنه يجب ترك الشخص حرًا في تحقيق مصالحه الخاصة طالما أن هذا لا يضر بمصالح الآخرين في مثل هذه الحالة يمتلك المجتمع سلطة على سلوك الشخص. يرفض ميل فكرة أن الحرية هي ببساطة من أجل السماح باللامبالاة بشكل أناني، وبدلًا من ذلك يقول بأن هذا النظام الليبرالي سيجذب الناس إلى فعل الخير بشكل أكثر فعالية من التأثير البدني أو العاطفي .

هذا المبدأ يؤدي إلى استنتاج أن الشخص قد يؤذي نفسه من خلال الرذيلة دون خوف من العقوبة المقابلة لفعله. ويقول إن الحكومات يجب أن تعاقب الشخص فقط عند عدم الوفاء بواجبه تجاه الآخرين (أو عند التسبب بضرر للآخرين)، وليس معاقبته على الأفعال السيئة الخاصة به والتي تسببت في الإهمال

النفعية عند ميل

يرى جون ستيوارت مل أن الكثير من الناس يسيئون فهم النفعية Utilitarianism، حيث فسر بعض خصوم هذا المذهب أن المنفعة Utility ترد كل شيء إلى اللذة، بينما اتهم البعض الآخر المنفعة على أنها مضادة للذة، وفي الواقع يقر "مل" أن المنفعة لا تعنى **شيئا يجب تميزه، عبر التضاد، عن اللذة، وإنما اللذة نفسها، مع الإعفاء من الألم** بمعنى أن المنفعة هي اللذة ذاتها مع التحرر أو التخلص من الألم، وبالتالي فإن "مل" يؤكد على أن النفعية هي المعيار الوحيد الواقعي لتقييم كل فعل أخلاقي، يقول "مل" في هذا الصدد أن)) **الأفعال تكون عادلة بمقدار ما تزيد من السعادة، وتكون ظالمة عندما تنتج ما هو عكس السعادة. والمقصود بالسعادة اللذة وغياب الألم، وبعدم السعادة الألم والحرمان من اللذة**، إن اللذة والتحرر من الألم وفقا لهذا المعيار الأخلاقي لتقييم الأفعال الإنسانية، هما الشيئان الوحيدان المرغوب فيهما كغايات في حد ذاتها، والشيئان الوحيدان الخيران بطبعهما، وبالتالي فإن أي فعل أو حدث أو تجربة كيف ما كانت فهي مرغوبة إما لأنها تحمل لذة، أو لأنها تؤدي إلى تعزيز اللذة وتمنع الألم؛ الأفعال جيدة عندما تؤدي إلى زيادة مقدار السعادة العامة، وسيئة عندما تقلل من هذا المقدار.

إن "مل" يؤيد "مبدأ السعادة العظمى" الذي أوجده "بنثام"، وعلى الرغم من تأكيده على أن اللذة والألم هما كل ما يهم، يقر "مل" أن)) **بعض أنواع اللذة مرغوب أكثر ومقيم أكثر من أنواع أخرى، ويبدو من غير المعقول أنه، عند تقدير جميع الأشياء الأخرى، ومن بينها النوعية والكمية، أن يكون تقدير اللذات معتمدا على الكمية فقط** ' هكذا إذا فإن "مل" يرفض القياس الكمي البحث للذة، لذلك قام بإضافة المعيار النوعي qualitative للتفرقة بين اللذات، محاولا بذلك أن **ينقد النفعية من خلال إسباغ حلة إنسانية عليها، مخففا من غلوائها الرياضية** ، وعليه فقد أصبحت النفعية بعد إدخال "مل" لهذا التعديل، أي إدخاله للمعيار النوعي، تأخذ بعين الاعتبار – عند اتخاذ أي حكم أخلاقي – جودة اللذة الناجمة عن الأفعال وليس فقط كمية اللذة الناتجة عنها .

3. الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث

1.3. رفاعة الطهطاوي: رائد الليبرالية العربية

رفاعة الطهطاوي (1801-1873) كان مفكرًا ومترجمًا مصريًا بارزًا، يُعتبر من **رواد الليبرالية العربية** في القرن التاسع عشر يعتبر كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز: رحلة فكرية مع رفاعة الطهطاوي يُعدّ "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" من أشهر كتب رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير والليبرالية العربية في القرن التاسع عشر.

فما هو فحوى هذا الكتاب ومجمل أفكاره؟

- **رحلة إلى فرنسا:**

يروي الطهطاوي في هذا الكتاب تجربته الشخصية خلال رحلته إلى فرنسا برفقة بعثة من الطلاب المصريين عام 1826. يصف مشاهداته وملاحظاته عن المجتمع الفرنسي، من ثقافة وعادات ونظم سياسية واقتصادية.

- مرآة للمجتمع الفرنسي:

يُقدم الطهطاوي صورة شاملة للمجتمع الفرنسي في ذلك الوقت، مع التركيز على إنجازاته العلمية والتكنولوجية والحضارية. يُقارن بين المجتمع الفرنسي والمجتمع المصري، ويشير إلى نقاط القوة والضعف في كل منهما.

- .دعوة إلى التحديث:

يُشكل "تخليص الإبريز" منصة يدافع من خلالها الطهطاوي عن أفكاره التنويرية ودعوته إلى تحديث المجتمع العربي. يُؤكّد على أهمية العلم والمعرفة وكيفية الاستفادة من النموذج الغربي لتطوير المجتمعات العربية. يُشدّد على ضرورة نبذ الجهل والتقاليد البالية والانفتاح على الأفكار الجديدة.

- **أفكار إصلاحية:**

يطرح الطهطاوي في كتابه العديد من الأفكار الإصلاحية في مجالات التعليم والاقتصاد والسياسة والقضاء. يُدعو إلى إصلاح التعليم ونشر المعرفة بين جميع أفراد المجتمع. يُوصي بتطوير الاقتصاد وتشجيع التجارة والصناعة. يُطالب بإصلاح النظام السياسي وإقامة نظام عادل يضمن الحرية والعدالة للمواطنين. يُؤكّد على أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية مع مراعاة التطورات العصرية. لا يزال هذا الكتاب حتى يومنا هذا مصدرًا مهمًا لفهم التاريخ الفكري العربي في القرن التاسع عشر

أفكاره وأعماله:

- **الدعوة إلى التحديث :**
  - دعا الطهطاوي إلى **تحديث المجتمع العربي** من خلال تبني العلم والمعرفة الغربية.
  - آمن بأهمية **الترجمة** لنقل المعرفة الغربية إلى العالم العربي.
- **الدفاع عن الحرية والعدالة :**
  - دعا الطهطاوي إلى **الحرية الفردية وحقوق الإنسان**،
  - وانتقد الاستبداد والظلم في المجتمع العربي.
- **الدعوة إلى التعليم :**
  - آمن الطهطاوي بأهمية **التعليم** في نشر الوعي والمعرفة،
  - ودعا إلى تعليم جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن جنسهم أو دينهم.
- **الدعوة إلى الإصلاح الديني :**
  - انتقد الطهطاوي بعض **التقاليد الدينية** التي اعتبرها عائقًا أمام التقدم،
  - ودعا إلى **إصلاح ديني** يركز على جوهر الإسلام.

أهم مؤلفاته:

- **الحكمة في تدبير المنزل** :(1837)
  - من أول الكتب العربية التي تُقدم نظرة على الحياة الاجتماعية في أوروبا.
- **المناهج السلوكية في علم الاجتماع** :(1855)
  - من أهم الكتب التي تُقدم أفكار الطهطاوي حول الإصلاح الاجتماعي.
- **المرشد في علم الاقتصاد** :(1867)
  - من أول الكتب العربية التي تُقدم نظرة على علم الاقتصاد.

تأثيره:

- لعب رفاعة الطهطاوي دورًا هامًا في نشر أفكار التنوير والليبرالية في العالم العربي.
- ألهمت أفكاره العديد من المفكرين والسياسيين العرب في القرن التاسع عشر والعشرين.
- لا تزال أفكاره موضوع نقاش وجدل حتى يومنا هذا.

2.3. الاتجاه الثوري (جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي)

شكل الاتجاه الثوري في الفكر السياسي العربي الحديث تيارًا فكريًا هامًا في القرنين التاسع عشر والعشرين، سعى إلى إحداث تغيير جذري في الواقع العربي من خلال الثورة على الاستبداد والظلم والتخلف.

برز من بين رواد هذا الاتجاه مفكران بارزان هما:

1.2.3 جمال الدين الأفغاني (1838-1897)

- **أفكاره :**

- **الوحدة الإسلامية** :دعا إلى **توحيد العالم الإسلامي** تحت راية الخلافة الإسلامية لمواجهة التحديات الخارجية وتحقيق التقدم.

- **الإصلاح الديني:** انتقد بعض **التقاليد الدينية** التي اعتبرها عائقًا أمام التقدم، ودعا إلى **إصلاح ديني** يركز على جوهر الإسلام.

- **الاستبداد:** انتقد بشدة **الأنظمة الاستبدادية** في العالم العربي، ودعا إلى **الثورة** عليها لإقامة حكم عادل يضمن الحرية والعدالة.

- **التنوير:** دعا إلى **نشر العلم والمعرفة والتنوير الفكري** لمكافحة الجهل والتخلف.

- **إسهاماته :**

- تأسيس جمعية "الغوّت الإصلاحية :"ساهمت هذه الجمعية في نشر أفكاره الإصلاحية في مختلف أنحاء العالم العربي.

- تأسيس جريدة "الضياء :"كانت منصة مهمة لنشر أفكاره السياسية والاجتماعية.إلهام الحركات الثورية: ألهمت أفكاره العديد من الحركات الثورية في العالم العربي، مثل الثورة العربية الكبرى.

2.2.3.عبد الرحمن الكواكبي (1849-1902)

- **أفكاره :**

النقد الاجتماعي: انتقد بشدة الواقع الاجتماعي في العالم العربي، وركز على مظاهر التخلف والظلم مثل سيطرة الطبقة الأرستقراطية وجشع التجار وفساد رجال الدين.

الإصلاح السياسي : دعا إلى إصلاح سياسي يتضمن إقامة نظام ملكي دستوري يضمن مشاركة الشعب في الحكم.

التربية الوطنية :شدد على أهمية التربية الوطنية لخلق جيل واعٍ ومثقف قادر على قيادة الأمة نحو التقدم.

المقاومة الشعبية : دعا إلى المقاومة الشعبية لمواجهة الاستبداد والظلم.

- **إسهاماته :**

كتاب "طبائع الاستبداد ومصالح العباد :"من أهم الأعمال الفكرية التي تُشخّص أسباب الاستبداد وتُقدم حلولًا لإزالته. تأسيس جمعية "الترقية والتنمية "ساهمت هذه الجمعية في نشر الوعي وتعزيز روح التعاون بين أفراد المجتمع. إلهام الإصلاحات السياسية : ألهمت أفكاره العديد من الإصلاحات السياسية التي حدثت في العالم العربي في أوائل القرن العشرين.

تأثيرهما:

لعب جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي دورًا هامًا في تشكيل الفكر السياسي العربي الحديث وتعبئة الشعوب العربية للنضال ضد الاستبداد والظلم والتخلف. أفكارهما لا تزال موضوع نقاش وجدل حتى يومنا هذا، ولكن لا شك في أنهما قدّما مساهمات جليلة في التفكير العربي وساهما في إثراء الحوار الفكري حول مستقبل العالم العربي.

3.3. الاتجاه الإصلاحي محمد عبدو، رشيد رضا، ابن باديس

نشأت مدرسة الإصلاح في العصر الحديث كرد فعل على التحديات التي واجهها العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين. سعى رواد هذه المدرسة إلى إصلاح المجتمع الإسلامي من خلال التوفيق بين الإسلام والعلم الحديث.

برز من بين رواد هذه المدرسة ثلاثة مفكرين بارزين:

1.3.3.محمد عبده (1849-1905)

أفكاره:

- الإصلاح الديني: دعا إلى إصلاح ديني
- يركز على جوهر الإسلام
- ويبتعد عن الخرافات والبدع.
- التنوير: دعا إلى نشر العلم والمعرفة
- ومكافحة الجهل والتخلف.
- الوحدة الإسلامية: دعا إلى توحيد العالم الإسلامي
- لمواجهة التحديات الخارجية.
- الإصلاح الاجتماعي: دعا إلى إصلاح اجتماعي
- يتضمن محاربة الفقر والظلم والفساد.

- إسهاماته:

- تأسيس مجلة "العروة الوثقى:"
- كانت منصة مهمة لنشر أفكاره الإصلاحية.
- تأسيس مدرسة دار العلوم: من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر العلم والمعرفة

في العالم الإسلامي تدريب وإلهام العديد من المفكرين والعلماء: الذين لعبوا دورًا هامًا في حركة الإصلاح الإسلامي.

2.3.3, رشيد رضا (1865-1934):

أفكاره:

- التوفيق بين الإسلام والعلم الحديث:

- آمن بأهمية الجمع بين تعاليم الإسلام والإنجازات العلمية الحديثة.
- الإصلاح السياسي: دعا إلى إصلاح سياسي
- يتضمن إقامة نظام ملكي دستوري يضمن الحرية والعدالة.
- التنوير الفكري: دعا إلى نشر الوعي وتعزيز روح التسامح بين مختلف فئات المجتمع.

التجديد الإسلامي: دعا إلى تجديد الفكر الإسلامي من خلال إعادة قراءة النصوص الدينية وفهمها في ضوء التطورات العصرية.

إسهاماته: استكمال تحرير مجلة "العروة الوثقى:" بعد وفاة محمد عبده، وساهم في نشر أفكار الإصلاح

في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. تأليف العديد من الكتب والمقالات: التي تناولت مختلف القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية. تدريب وإلهام العديد من المفكرين والسياسيين: الذين لعبوا دورًا هامًا في الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي.

3.3.3. ابن باديس (1889-1940)

أفكاره:

الإصلاح الديني: دعا إلى إصلاح دين يركز على القيم الإسلامية الأصيلة ومحاربة الخرافات والبدع.

التربية والتعليم: شدد على أهمية التربية والتعليم في بناء الأمة الإسلامية. الوطنية الجزائرية: دعا إلى الوطنية الجزائرية ومقاومة الاستعمار الفرنسي.

الإصلاح الاجتماعي: دعا إلى إصلاح اجتماعي يتضمن محاربة الفقر والظلم والفساد.

إسهاماته:

تأسيس جمعية "العلماء المسلمين الجزائريين:" ساهمت هذه الجمعية في نشر الوعي الإسلامي وتعزيز الروح الوطنية بين الجزائريين. تأسيس مدرسة "دار الحديث:" من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر العلم والمعرفة

4.3. القومية العربية: ساطع الحصري و أفكاره

ساطع الحصري (1887-1960) كان مفكرًا ومؤرخًا وكاتبًا فلسطينيًا بارزًا، يُعدّ من أهم رواد **القومية العربية** في القرن العشرين.

<u>أفكاره حول القومية العربية:</u>

- **الوحدة العربية:**
  - آمن الحصري بضرورة **توحيد الدول العربية** في كيان سياسي واحد،
  - ورأى أن ذلك هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال والنهضة العربية.
- **اللغة العربية:**
  - اعتبر الحصري **اللغة العربية** عنصرًا أساسيًا في الهوية العربية،
  - ودعا إلى نشرها وتعزيز مكانتها في جميع أنحاء العالم العربي.
- **التاريخ والثقافة المشتركة:**
  - ركز الحصري على **التاريخ والثقافة المشتركة** للشعوب العربية،
  - ورأى أنها تُشكل أساسًا متينًا للوحدة العربية.
- **النضال ضد الاستعمار:**
  - دعا الحصري إلى **النضال ضد الاستعمار** بكل أشكاله،
  - ورأى أن الاستعمار هو العائق الأكبر أمام تحقيق الوحدة والنهضة العربية.
- **الإسلام:**
  - اعتبر الحصري **الإسلام** جزءًا لا يتجزأ من **الهوية العربية**،
  - ودعا إلى التسامح الديني والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي.

مؤلفاته:

- **تاريخ العرب العام** (1938):
  - من أهم الأعمال التاريخية التي تُقدم نظرة شاملة على تاريخ العرب.
- **في سبيل الوحدة العربية** (1943):
  - يُقدم هذا الكتاب أفكار الحصري حول الوحدة العربية وكيفية تحقيقها.
- **الميثاق القومي** (1950):
  - يُقدم هذا الكتاب مبادئ القومية العربية التي صاغها الحصري.

تأثيره:

- لعب ساطع الحصري دورًا هامًا في نشر أفكار القومية العربية في مختلف أنحاء العالم العربي.
- ألهمت أفكاره العديد من الحركات والتنظيمات القومية العربية.
- لا تزال أفكاره موضوع نقاش وجدل حتى يومنا هذا.

المحور الثالث الفكر السياسي الاشتراكي في العصر الحديث

نشأ الفكر السياسي الاشتراكي في العصر الحديث كرد فعل على الثورة الصناعية وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية .برز هذا الفكر كبديل للنظام الرأسمالي الذي ساد في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

1. الاشتراكية العلمية: نظرة شاملة

تعريف:

- تُعدّ الاشتراكية العلمية، المعروفة أيضًا باسم الشيوعية الماركسية، نظرية سياسية واقتصادية نشأت في القرن التاسع عشر.
- تستند إلى تحليل كارل ماركسي للتاريخ والمجتمع، وتسعى إلى تفسير التطور الاجتماعي والاقتصادي من خلال دراسة الصراع الطبقي.

الفرق بين الاشتراكية العلمية والاشتراكية الخيالية:

- **الاشتراكية العلمية:** تستند إلى تحليل علمي للتاريخ والمجتمع، وتسعى إلى فهم التطور الاجتماعي والاقتصادي من خلال الصراع الطبقي.
- **الاشتراكية الخيالية:** تستند إلى أفكار أخلاقية وفلسفية، وتسعى إلى تحقيق مجتمع مثالي من خلال الإصلاحات الاجتماعية.

المبادئ الأساسية للاشتراكية العلمية:

- الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج: يرى الاشتراكيون العلميون أن وسائل الإنتاج، مثل المصانع والأراضي، يجب أن تكون مملوكة للشعب، وليس للأفراد أو الشركات الخاصة.

- التخطيط المركزي للاقتصاد: يرى الاشتراكيون العلميون أن الاقتصاد يجب أن يكون مخططًا بشكل مركزي من قبل الحكومة، بدلاً من أن يُترك للآليات السوقية.

- القضاء على الطبقات الاجتماعية: يرى الاشتراكيون العلميون أن المجتمع الطبقي، الذي ينقسم فيه الناس إلى طبقة غنية وطبقة فقيرة، يجب أن يُقضى عليه.

- المساواة الاجتماعية والاقتصادية: يرى الاشتراكيون العلميون أن جميع الناس يجب أن يكونوا متساوين في الحقوق والفرص، بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

التأثير التاريخي للاشتراكية العلمية:

- **الثورة الروسية:** لعبت الاشتراكية العلمية دورًا رئيسيًا في الثورة الروسية عام 1917، والتي أدت إلى تأسيس الاتحاد السوفيتي.
- **الحركة الشيوعية العالمية:** ألهمت الاشتراكية العلمية الحركات الشيوعية في جميع أنحاء العالم، والتي سعت إلى إسقاط الرأسمالية وإقامة مجتمعات اشتراكية.
- **الدولة الرفاهية:** أثرت الاشتراكية العلمية على تطوير الدولة الرفاهية في الدول الغربية، والتي توفر خدمات اجتماعية واسعة النطاق لمواطنيها.

انتقادات الاشتراكية العلمية:

- **الممارسة العملية:** تعرضت الاشتراكية العلمية لانتقادات بسبب تناقضها بين مبادئها النظرية وممارستها العملية في الدول الشيوعية.
- **السلطوية:** تعرضت الاشتراكية العلمية لانتقادات بسبب اتجاهها نحو السلطوية في ظل الأنظمة الشيوعية.
- **قلة الحرية الفردية:** تعرضت الاشتراكية العلمية لانتقادات بسبب قلة الحرية الفردية في ظل الأنظمة الشيوعية.

الاشتراكية العلمية في القرن الحادي والعشرين:

- لا تزال الاشتراكية العلمية تُعدّ نظرية سياسية واقتصادية مؤثرة في القرن الحادي والعشرين.
- يستمر الاشتراكيون في النقاش حول كيفية تطبيق المبادئ الاشتراكية في العالم الحديث، مع مراعاة التحديات الجديدة مثل العولمة والتنمية المستدامة.

مفاهيم أساسية في الاشتراكية العلمية:

- **الصراع الطبقي:** يرى الاشتراكيون العلميون أن الصراع بين الطبقات هو المحرك الرئيسي للتاريخ.
- **الاستغلال:** يرى الاشتراكيون العلميون أن الطبقة الرأسمالية تستغل الطبقة العاملة من خلال دفع أجور منخفضة وأخذ أرباح عالية.
- **الثورة:** يرى الاشتراكيون العلميون أن الثورة ضرورية للإطاحة بالرأسمالية وإقامة مجتمع اشتراكي.
- **الديكتاتورية البروليتارية:** يرى الاشتراكيون العلميون أن هناك حاجة إلى ديكتاتورية البروليتارية، أي حكم الطبقة العاملة، كمرحلة انتقالية بين الرأسمالية والمجتمع الشيوعي.
- **المجتمع الشيوعي:** يرى الاشتراكيون العلميون أن المجتمع الشيوعي هو هدفهم النهائي، حيث تنعدم الطبقات الاجتماعية ويحكم الجميع أنفسهم.

- **أهم رواد الاشتراكية العلمية وإسهاماتهم**

- كارل ماركس (1818-1883)

- **مؤسس الاشتراكية العلمية** :يعتبر ماركس الأب الروحي للاشتراكية العلمية، حيث وضع الأسس النظرية لهذه النظرية في مؤلفاته، مثل "البيان الشيوعي" و"رأس المال."
- **تحليل الصراع الطبقي** :قدم ماركس تحليلًا عميقًا للصراع الطبقي بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة، ورأى أن هذا الصراع هو المحرك الرئيسي للتاريخ.
- **النظرية المادية للتاريخ** :وضع ماركس النظرية المادية للتاريخ، التي تفسر التطور الاجتماعي والاقتصادي من خلال العوامل المادية، مثل وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج.
- **الشيوعية** :دعا ماركس إلى إقامة مجتمع شيوعي، حيث تنعدم الطبقات الاجتماعية ويحكم الجميع أنفسهم.

- فريدريك إنجلز (1820-1895)

- **صديق ومساعد ماركس** :كان إنجلز صديقًا مقربًا ومساعدًا لماركس، وساهم معه في كتابة العديد من الأعمال المهمة، مثل "البيان الشيوعي."
- **نشر أفكار ماركس** :لعب إنجلز دورًا هامًا في نشر أفكار ماركس بعد وفاته، من خلال ترجمة أعماله وتعليقاته عليها.
- **الدولة والأصل** :كتب إنجلز كتاب "الدولة والأصل"، الذي قدم فيه تحليلًا تاريخيًا لنشأة الدولة.

- فلاديمير لينين (1870-1924)

- **زعيم الثورة الروسية** :قاد لينين الثورة الروسية عام 1917، وأسس أول دولة اشتراكية في العالم، وهي الاتحاد السوفيتي.
- **التطبيق العملي للاشتراكية العلمية** :سعى لينين إلى تطبيق أفكار ماركس في العالم الحقيقي، وطور نظرية "اللينينية" التي تكيفت مع الظروف الخاصة لروسيا.
- **الدولة البروليتارية** :اعتقد لينين أن هناك حاجة إلى ديكتاتورية البروليتارية، أي حكم الطبقة العاملة، كمرحلة انتقالية بين الرأسمالية والمجتمع الشيوعي.

.- ليون تروتسكي (1879-1940):

- **منظر ثوري** :كان تروتسكي منظرًا ثوريًا بارزًا، ولعب دورًا هامًا في الثورة الروسية.
- **النقد الداخلي للينينية** :انتقد تروتسكي بعض جوانب سياسة لينين، ودافع عن ثورة عالمية اشتراكية.
- **النظرية الدائمة للثورة** :طور تروتسكي نظرية "الثورة الدائمة"، التي تفترض أن الثورة الروسية يجب أن تُستخدم كنقطة انطلاق لثورة اشتراكية عالمية.

- جوزيف ستالين (1878-1953)

- **زعيم الاتحاد السوفيتي** :بعد وفاة لينين، أصبح ستالين زعيمًا للاتحاد السوفيتي، وحكم البلاد بقبضة حديدية.
- **الاشتراكية في بلد واحد** :طور ستالين نظرية "الاشتراكية في بلد واحد"، التي تفترض أنه من الممكن بناء مجتمع اشتراكي في بلد واحد، حتى لو كان محاطًا بأعداء رأسماليين.
- **التخطيط المركزي للاقتصاد** :قاد ستالين عملية التصنيع السريع في الاتحاد السوفيتي، وطبق نظامًا للتخطيط المركزي للاقتصاد.

2. الاشتراكية الخيالية

تعريف:

- تُعدّ الاشتراكية الخيالية، المعروفة أيضًا باسم الاشتراكية الطوباوية، تيارًا فكريًا نشأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- تهدف إلى بناء مجتمع مثالي قائم على المساواة والعدالة الاجتماعية من خلال الإصلاحات الاجتماعية والأخلاقية.
- تختلف عن الاشتراكية العلمية في كونها تستند إلى أفكار أخلاقية وفلسفية بدلاً من تحليل علمي للتاريخ والمجتمع.

خصائص الاشتراكية الخيالية:

- **المثالية** :تسعى الاشتراكية الخيالية إلى تحقيق مجتمع مثالي قائم على المساواة والعدالة الاجتماعية.
- **الإصلاحات الاجتماعية** :تركز الاشتراكية الخيالية على إصلاحات اجتماعية وأخلاقية لتحسين المجتمع، مثل تحسين التعليم والرعاية الصحية والقضاء على الفقر.
- **التعاون** :تُؤكّد الاشتراكية الخيالية على أهمية التعاون بين الأفراد لبناء مجتمع أفضل.
- **السلام** :تُناشد الاشتراكية الخيالية السلام ونبذ العنف.

أشهر رواد الاشتراكية الخيالية:

- **توماس مور (1478-1535)** :(اشتهر بكتابه "يوتوبيا"، الذي يصف مجتمعًا مثاليًا قائمًا على المساواة والعدالة الاجتماعية.
- **شارل فوريه (1772-1837)** :(طور نظرية "الفالانستيرية"، التي تدعو إلى بناء مجتمعات تعاونية قائمة على العمل والمساواة.
- **إتيان كابيه (1796-1850)** :(أسس مجتمعًا تعاونيًا في أمريكا الشمالية، يُعرف باسم "إيكاريا."
- **روبرت أوين (1771-1858)** :(أسس مجتمعًا تعاونيًا في اسكتلندا، يُعرف باسم "نيو لانارك."

أفكار رئيسية في الاشتراكية الخيالية:

- **المساواة** :تُؤكّد الاشتراكية الخيالية على أهمية المساواة بين جميع الناس، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو طبقتهم الاجتماعية.
- **العدالة الاجتماعية** :تسعى الاشتراكية الخيالية إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم والقهر.
- **التعاون** :تُؤكّد الاشتراكية الخيالية على أهمية التعاون بين الأفراد لبناء مجتمع أفضل.

- **العقلانية :**تُؤمن الاشتراكية الخيالية بإمكانية استخدام العقل لتحسين المجتمع.
- **التقدم :**تُؤمن الاشتراكية الخيالية بإمكانية تحقيق تقدم اجتماعي واقتصادي.

تأثير الاشتراكية الخيالية:

- **الإصلاحات الاجتماعية :**ساهمت أفكار الاشتراكية الخيالية في إصلاحات اجتماعية مهمة، مثل تحسين ظروف العمل وحقوق العمال والتعليم والرعاية الصحية.
- **الحركات الاشتراكية :**ألهمت أفكار الاشتراكية الخيالية الحركات الاشتراكية، مثل الاشتراكية العلمية، التي سعت إلى إحداث ثورة اجتماعية واقتصادية.
- **الأدب والفن :**أثرت أفكار الاشتراكية الخيالية على العديد من الأعمال الأدبية والفنية.

نقد الاشتراكية الخيالية:

- **الطوباوية :**يُنتقد بعض المفكرين الاشتراكية الخيالية لكونها طوباوية وغير واقعية.
- **الإصلاحات التدريجية :**يُنتقد بعض المفكرين الاشتراكية الخيالية لتركيزها على الإصلاحات التدريجية بدلاً من التغيير الثوري.
- **قلة التركيز على الصراع الطبقي :**يُنتقد بعض المفكرين الاشتراكية الخيالية لقلة تركيزها على الصراع الطبقي ودوره في التغيير الاجتماعي.

الاشتراكية الخيالية في القرن الحادي والعشرين:

- لا تزال أفكار الاشتراكية الخيالية مؤثرة في بعض التيارات الفكرية والسياسية.
- تُستخدم بعض أفكار الاشتراكية الخيالية، مثل التعاون والعدالة الاجتماعية، في خطابات سياسية وحركات اجتماعية مختلفة.

3.الاشتراكية الديمقراطية

تعريف:

- الاشتراكية الديمقراطية هي تيار فكري وسياسي ينتمي إلى عائلة الاشتراكية، ويهدف إلى تحقيق مجتمع أكثر عدلاً ومساواة من خلال الإصلاحات الديمقراطية والبرلمانية.
- تختلف عن الاشتراكية العلمية في تركيزها على تحقيق أهدافها من خلال الوسائل الديمقراطية، بدلاً من الثورة.

- تختلف عن الاشتراكية الخيالية في كونها تستند إلى تحليل واقعي للتاريخ والمجتمع، بدلاً من أفكار أخلاقية وفلسفية مثالية.

خصائص الاشتراكية الديمقراطية:

- **الديمقراطية:** تُؤكّد الاشتراكية الديمقراطية على أهمية الديمقراطية والحريات السياسية.
- **الإصلاحات الاجتماعية:** تدعو الاشتراكية الديمقراطية إلى إصلاحات اجتماعية واقتصادية، مثل تحسين التعليم والرعاية الصحية وحقوق العمال.
- **التدخل الحكومي:** تُؤمن الاشتراكية الديمقراطية بدور حكومي فعال في الاقتصاد لتنظيم الأسواق وضمان العدالة الاجتماعية.
- **التوزيع العادل:** تسعى الاشتراكية الديمقراطية إلى تحقيق توزيع أكثر عدلاً للثروة والدخل.
- **التضامن الاجتماعي:** تُؤكّد الاشتراكية الديمقراطية على أهمية التضامن الاجتماعي والتعاون بين الأفراد.

أهم رواد الاشتراكية الديمقراطية:

- **إدوارد برنشتاين:** يُعدّ برنشتاين من أهم منظري الاشتراكية الديمقراطية، حيث طور نظرية "الإصلاحية" التي تدعو إلى تحقيق أهداف الاشتراكية من خلال الوسائل الديمقراطية.
- **جورج برنارد شو:** كان شو كاتبًا مسرحيًا وناقدًا اجتماعيًا بارزًا، وساهم في نشر أفكار الاشتراكية الديمقراطية من خلال أعماله الأدبية.
- **جيدورينان:** كان رينان مفكرًا فرنسيًا بارزًا، وساهم في تطوير الاشتراكية الديمقراطية في فرنسا.
- **ويلهيلم ليبكنخت:** كان ليبكنخت زعيمًا اشتراكيًا ألمانيًا بارزًا، وساهم في تأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني.

أفكار رئيسية في الاشتراكية الديمقراطية:

- **الديمقراطية الاشتراكية:** تُؤكّد الاشتراكية الديمقراطية على أهمية الديمقراطية كأداة لتحقيق التغيير الاجتماعي.
- **الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية:** تدعو الاشتراكية الديمقراطية إلى إصلاحات اجتماعية واقتصادية لتحسين حياة جميع الناس.
- **التدخل الحكومي:** تُؤمن الاشتراكية الديمقراطية بدور حكومي فعال في الاقتصاد لتنظيم الأسواق وضمان العدالة الاجتماعية.
- **التوزيع العادل:** تسعى الاشتراكية الديمقراطية إلى تحقيق توزيع أكثر عدلاً للثروة والدخل.

- **التضامن الاجتماعي:** تُؤكّد الاشتراكية الديمقراطية على أهمية التضامن الاجتماعي والتعاون بين الأفراد.

تأثير الاشتراكية الديمقراطية:

- **الحركات العمالية:** ساهمت أفكار الاشتراكية الديمقراطية في تأسيس الحركات العمالية في العديد من الدول.
- **الدولة الرفاهية:** ساهمت أفكار الاشتراكية الديمقراطية في تطوير الدولة الرفاهية في الدول الغربية.
- **الأحزاب السياسية:** تأسست العديد من الأحزاب السياسية في جميع أنحاء العالم على أساس أفكار الاشتراكية الديمقراطية.

بالتوفيق للجميع.....د: نورالدين سعدون